المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17S حزيران 2025
No.17S JUNE 2025

شجاعة القائد: مقاربة بين مواقف النبي محمد (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) في مواجهة الأعداء

م. م. بيان نجم عبد
جامعة القادسية / كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة
Bayan.Najem@qu.edu.iq

الملخص:
يعالج هذا البحث مفهوم الشجاعة القيادية في الإسلام من خلال دراسة مقارنة لمواقف الرسول الكريم(ص) والإمام علي بن أبي طالب(ع) في مواجهة الأعداء، إذ يبرز التكامل بين البعد المادي والمعنوي في القيادة الإسلامية، فقد تجلت الشجاعة النبوية في مراحل الدعوة المختلفة بدءاً من الصبر على الأذى في مكة، مروراً بالهجرة التي مثلت مخاطرة محسوبة، ووصولاً إلى قيادة نشوء الدولة بالمدينة، إذ جمع الرسول(ص) بين القوة العسكرية في غزوات كبدر وأحد، والحكمة السياسية في صلح الحديبية، والعفو الإنساني في فتح مكة، في حين جسّد الإمام علي بن أبي طالب(ع) النموذج الأكفأ للشجاعة المتكاملة الجامعة ما بين بطولة الجسد في معارك كبدر وخيبر والخندق، والثبات على المبادئ في مواجهة الفتن الداخلية خلال خلافته، إذ رفض في معركتي الجمل وصفين الانتصار بطرق غير أخلاقية رغم إمكانية تحقيق النصر السريع، فتكشف الدراسة أن كلا القائدين اشتركا في جعل الشجاعة وسيلة لخدمة المبادئ لا المصالح الشخصية، مع اختلاف في الأساليب بحسب الظروف التاريخية، فتميز الرسول(ص) بتدرج ومرونة البناء للأمة، في حين تميز الإمام علي بن أبي طالب(ع) في الحزم بالدفاع عن العدالة إبّان عصر الفتنة، وتبيّن الدراسة أن الشجاعة القيادية في الإسلام تشكل نظاماً قيمياً متكاملاً يربط بين القوة البدنية والحكمة الروحية، وبين العدل والرحمة، وبين الثبات على المبدأ والمرونة في الأسلوب، مما يجعل من سيرتهما نموذجاً خالداً للقادة في كل العصور.
الكلمات المفتاحية: شجاعة القائد، الرسول محمد ص، الإمام علي بن أبي طالب ع، مواجهة الأعداء، الأخلاق القتالية.

The Courage of the Leader: A Comparison of the Positions of Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) and Imam Ali (peace be upon him) in Confronting Enemies

A.L. Bayan Najm Abdul
University of Al-Qadisiyah / College of Physical Education and Sports Sciences

Abstract:
This research addresses the concept of leadership courage in Islam through a comparative study of the positions of the Holy Prophet (peace be upon him and his family) and Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) in confronting enemies. It highlights the integration between the material and moral dimensions in Islamic leadership. Prophetic courage was evident in the various stages of the call, starting with patience in the face of harm in Mecca, passing through the migration, which represented a calculated risk, and reaching the leadership of the emergence of the state in Medina. The Prophet (peace be upon him and his family) combined military strength in the battles of Badr and Uhud, political wisdom in the Treaty of Hudaybiyyah, and humanitarian forgiveness in the conquest of Mecca. Meanwhile, Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) embodied the most efficient model of integrated courage, combining physical heroism in battles such as Badr, Khaybar, and the Trench, and steadfastness to principles in the face of internal seditions during his caliphate. In the Battles of

the Camel and Siffin, he refused to win by immoral means despite the possibility of achieving a quick victory. The study reveals that both leaders shared in making courage a means to serve principles, not personal interests, with differences in methods according to Historical circumstances: The Prophet (peace be upon him and his family) was distinguished by his gradual and flexible approach to building the nation, while Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) was distinguished by his firmness in defending justice during the era of strife. The study demonstrates that leadership courage in Islam constitutes an integrated value system that links physical strength with spiritual wisdom, justice with mercy, and steadfastness in principle with flexibility in approach, making their lives an enduring model for leaders of all ages.

Keywords: Leader's courage, Prophet Muhammad (peace be upon him and his family), Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him), confronting enemies, combat ethics.

المقدمة:

في إطار دراسات القيادة والتاريخ التي تعالج الشخصيات الإسلامية العظيمة، يبرز البحث في شجاعة القائد كسمة محورية تجسّدت بأبهى صورها في سيرة الرسول(ص) والإمام علي بن أبي طالب(ع)، إذ تشكّل مواقفهما في مواجهة الأعداء نموذجاً متميزاً جامعاً لبطولة الحروب والحكمة الإدارية، إضافةً العمق الروحي والأخلاقي الذي يُميّز القيادة في الإسلام، لقد مثّلت الشجاعة عند هذين القائدين ليس فقط جرأة في ساحات القتال، وإنما أيضاً ثباتاً في المبادئ، وتفوّقاً في إدارة الأزمات، وتضحيات تُعبّر عن أسمى معاني الإيمان والولاء للقضية الإسلامية، ومن هنا فإن المقارنة بين مواقفهما (عليهما السلام) تفتح آفاقاً جديدة لفهم أبعاد القيادة الشجاعة التي تتراوح ما بين الذكاء السياسي والبطولات في الحروب، دون إغفال الجانب التربوي الذي يُرسّخ قيم العدل والإيثار، وتكمن أهمية هذه المقارنة في كشفها عن التوازن النادر بين البُعد البشري والمُثُل السماوية، إذ تتداخل العبقرية العسكرية مع الروحانية العميقة، مما يجعل من سيرتهما مصدر إلهام للدارسين في حقل القيادة والإدارة عبر العصور، كما تُبرز هذه الدراسة التوافق ما بين الجوانب النظرية والتطبيقات في القيادة الإسلامية، عن طريق تحليل المواقف التاريخية المُجسدة للشجاعة بأشكالها المتعددة، كالصمود في المعارك، والحكمة في المفاوضات، والرحمة حتى بالأعداء، مما يُثري النقاش الأكاديمي حول مفهوم الشجاعة في الفكر الإسلامي والسياسي.

أهمية البحث:

تعتبر هذه الدراسة إضافة نوعية لحقل الدراسات الإسلامية والقيادية، إذ يسلط الضوء على الجوانب العميقة لشجاعة النبي الكريم(ص) وصهره الإمام علي بن أبي طالب(ع) في مواجهة التحديات، والتي تمثل مزيجاً فريداً من البطولات الحربية والحكمة الروحية، ففي عصور تكثر فيها الحاجة إلى نماذج قيادية أخلاقية، تقدم هذه الدراسة رؤية متكاملة للشجاعة التي لا تقتصر على القتال، وإنما تشمل الصبر والحلم وضبط النفس، مما يجعلها مرجعية قيمة للباحثين في الدراسات الإنسانية والأبحاث الاجتماعية.

هدف البحث:

تسعى هذه الدراسة لإظهار الأسس النظرية والتطبيقية لشجاعة القائد في الإسلام، المواقف التاريخية للنبي الأكرم(ص) والإمام علي بن أبي طالب(ع) بشكل تحليلي، واستنباط المبادئ الثابتة التي تحكمت في تعاملهما مع الأعداء، كما يهدف إلى تقديم رؤية تحليلية مقارنة تبيّن كيف تجسدت هذه الشجاعة في مواقف مختلفة، بخوض المعارك أم في إدارة الصراعات السياسية، مما يسهم في بناء نموذج قيادي إسلامي متكامل.

مشكلة البحث:

تواجه المكتبة الإسلامية نقصاً واضحاً بالدراسات المقارنة المُعالجة للشجاعة القيادية للنبي(ص) والإمام علي بن أبي طالب(ع) من الزاوية التحليلية الشاملة، تركز على الأبعاد الاستراتيجية والأخلاقية معاً، كما أن العديد من الدراسات الموجودة تتعامل مع الشجاعة بمنظور أحادي، إما عسكري أو روحي، دون الربط بينهما في سياق متكامل يظهر تفاعلات القوى المادية ومبادئ القيم بممارسة القيادية.

السؤال الرئيسي:

كيف يمكن فهم شجاعة النبي الكريم(ص) وصهره، الإمام علي بن أبي طالب(ع) بمواجهة الأعداء بوصفها نموذجاً قيادياً متكاملاً يجمع بين البعد المادي (القوة العسكرية) والبعد المعنوي (الحكمة والأخلاق)؟ وما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين منهجيهما في تطبيق هذا المفهوم في مختلف المواقف والتحديات؟

الأسئلة الفرعية:

1. ما هي الخصائص المميزة لشجاعة النبي (ص) في تعامله مع الأعداء، وكيف اختلفت أو تشابهت مع شجاعة صهره، الإمام علي بن طالب(ع) في المواقف المتشابهة؟
2. كيف أثرت العوامل الزمانية والمكانية والسياق التاريخي في تجليات الشجاعة لدى كل منهما، وما الدروس المستفادة من هذه الاختلافات؟
3. إلى أي مدى يمكن اعتبار الشجاعة في المنهج النبوي والإمامي مبدأً ثابتاً أم أنها كانت تختلف باختلاف الظروف والمواقف؟
4. كيف يمكن تفعيل المبادئ التي تم استخلاصها من تحليل شجاعتهما في تطوير نظريات معاصرة في القيادة وإدارة الصراعات؟

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لتحليل ودراسة الوقائع والأحداث من المصادر الموثوقة، مع التركيز على الإطار الزماني والمكاني الذي أحاط بمواقف الشجاعة لدى القائدين، كما استخدم البحث المنهج المقارن لاستخلاص الفروقات والتشابهات بين النموذجين النبوي والإمامي في التعامل مع التحديات، مع تطبيق المنهج الاستنباطي لاستخراج المبادئ والقواعد العامة من الحالات الدراسية المحددة، كما تستعين الدراسة بمناهج متعددة الاختصاصات الشاملة لتحليل الخطاب لفهم المضامين القيادية في خطبهما ووصاياهما، والمنهج الوصفي لرسم صورة واضحة عن المواقف المختلفة، مع الإفادة من مناهج العلوم السياسية والعسكرية في تحليل الاستراتيجيات المتبعة، كما يولي البحث اهتماماً خاصاً للنقد التاريخي لضمان مصداقية الروايات وتحليلها في إطارها الصحيح.

المبحث الأول: المفهوم الإسلامي للشجاعة القيادية وأسسها النظرية

تتألف الشجاعة وفق الرؤى الإسلامية كقيمة رئيسة في بناء الشخصية القيادية، إذ تمثل نقطة تلاقي بين الجانب المادي المتمثل في القدرة على المواجهة، والجانب المعنوي الذي يتجسد في الثبات الروحي والأخلاقي، فقد أسس القرآن الكريم لهذا المفهوم المتكامل في آيات عديدة، كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي الْإِنْجِيلِ وَالتَّوْرَاةِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[1]، فالآية السابقة تربط ما بين الإنفاق المادي والتضحية المعنوية، فقد أخذ الايمان والجهاد في

[1] القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 111.

الآية تجارة رأس مالها النفس وربحها النجاة من عذاب أليم[1]، كما رسم الإسلام معالم الشجاعة الحقيقية التي تختلف اختلافاً جذرياً عن المفاهيم الجاهلية للبطولة، إذ جعلها مرتبطة بالتقوى والهدف السامي لا بالغرور أو حب الظهور، فنجد تأكيداً على هذه الرؤية المتوازنة، بأحاديث النبوية الشريفة كما في حديث النبي(ص): "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"[2]، وهو ما يجسد مفهوم انتقال القوة من الإطار البدني إلى إطار التحكم الذاتي، أما في تراث أهل البيت(عليهم السلام)، فقد جاء عن الإمام علي بن أبي طالب(ع: "الشجاعة صبر ساعة"[3]، الأمر الذي يؤكد البعد الزمني للشجاعة كقدرة على الاستمرار في المبدأ رغم التحديات، فهذه الرؤى(القرآنية، والنبوية، والإمامية) تؤلف نظاماً شاملاً لفهم الشجاعة القيادية في الإسلام، وقد أثبتت الأمثلة التاريخية أن الشجاعة الإسلامية لم تكن يوماً مجرد اندفاع عسكري، وإنما كانت دائماً مقترنة بالحكمة والتخطيط، ففي غزوة الخندق[4]، نرى كيف قام النبي (ص) بالجمع ما بين الشجاعة العسكرية بالمواجهة، وما بين الشجاعة الفكرية في ابتكار فكرة الخندق كتكتيك دفاعي جديد[5]، وفي صلح الحديبية[6]، تجلت شجاعة القرار السياسي الذي بدا في ظاهره تنازلاً، لكنه في حقيقته كان انتصاراً استراتيجياً على المدى البعيد، فالشجاعة إذاً وفق هذه النماذج تبين أن القيادة بالمنظور الإسلامي هي القدرة على اختيار الأسلوب الأنسب (سلمياً كان أم عسكرياً) وفقاً لمتطلبات الموقف، وقد قدّمت الأحاديث النبوية الشريفة تصنيفاً دقيقاً لأنواع الشجاعة، كما في حديثه (ص): "ألا إن القوة في الرمي"[7]، الذي يحدد أولوية التدريب والإعداد على القوة البدنية المجردة، وفي موضع آخر

---

[1] الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج19، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ، ص258.

[2] ابن شعبة، الحسن بن علي الحراني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، مركز النشر الإسلامي، قم، إيران، الطبعة الثانية، 1404هـ، ص47؛ الهندي، علي المنقي بن حسان الدين، كنز العمال بسنن الأقوال والأفعال، ج3، مركز الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1985، ص521.

[3] النجفي، هادي، موسوعة أحاديث أهل البيت عليم السلام، ج5، مركز احياء التراث، لبنان، الطبعة الأولى، 2002، ص286.

[4] غزوة الخندق: جرت هذه الغزوة في شهر شوال من العام (5) الهجري ما بين المسلمين بقيادة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما بين والأحزاب الذين يشكلون جماعة من قبائل العرب المختلفة التي تحالفت للقضاء على الدولة الإسلامية والمسلمين بالمدينة المنورة، وسببها أن بني النضير عندما أجلوا إلى خيبر قصد أشرافهم مكة فحرّضوا قريش على الحرب ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعاهدوهم واستعدوا للحرب فجاءهم الاحزاب من القبائل حتى استكملوا عشرة آلاف. ينظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري تاريخ الملوك والرسل ، ج2، مركز التراث، لبنان، الطبعة الثانية، 1387هـ، ص564؛ ابن هشام، عبدالملك أيوب الحميري، السيرة النبوية، ج3، تح: طه عبدالرؤف سعد، مطبعة الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ص168.

[5] أشار سلمان الفارسي بفكرة الحفر للخندق على النبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال له: إنّا كنّا بفارس إذا حوصرنا تخندقنا علينا، وتم الفراغ من حفر الخندق في ستة أيام وقيل أكثر. انظر: الأمين، محسن، أعلام الشيعة، ج1، مطبعة التعارف، لبنان، الطبعة الأولى، 1983، ص262.

[6] صلح الحديبية: عُقد هذا الصلح بين مشركي قريش ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة 6هـ في منطقة الحديبية، نص الصلح على بعض الأمور ومنها عقد هدنة لمدة عشر سنوات بين الطرفين، إلا أنه لم يستمر كثيرا فقد نقضت قريش المعاهدة بعد عامين بمناصرتهم بني بكر بالسلاح وقتالهم معهم ضد خزاعة. ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأدوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار، ج20، مركز الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، 1983، ص345.

[7] الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، ج3، دار الكتب العملية، لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ، ص89.

يقول ص: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"[1]، وهو ما يشير إلى ارتباط القوة المادية والقوة الإيمانية، أما في تراث آل البيت(عليهم السلام)، فهناك تصوراً أعمق للشجاعة، فيروى أن رجلاً جاء فشكا إلى الإمام جعفر الصادق(ع) أقاربه، فقال له الإمام: أكظم غيظك وافعل، فقال الرجل: إنهم يفعلون ويفعلون فقال الإمام ع: أتريد أن تكون منهم فلا ينظر الله إليكم، فقد أمره (ع) بكظم الغيظ وعدم إجراء الغضب، وهو من فضائل القوة الغضبية وداخل تحت الشجاعة، فهو ربط بين الشجاعة وضبط النفس في مواجهة الاستفزاز[2].

والشجاعة في التصور الإسلامي لا تنفصل عن العدل، وهذا ما تؤكده وقائع السيرة النبوية وسيرة الإمام علي (ع)، ففي معركة بدر، نرى كيف رفض النبي (ص) فكرة تلويث الماء على الأعداء رغم حاجة المسلمين الماسة للنصر[3]، وفي معركة صفين، نجد الإمام علي (ع) يرفض استخدام الأساليب غير الأخلاقية حتى ضد ألدّ أعدائه، هذه المواقف تثبت أن الشجاعة الإسلامية مقيدة بضوابط أخلاقية صارمة، وأن الانتصار بطرق غير مشروعة هو في الحقيقة هزيمة أخلاقية[4].

ويقدم القرآن الكريم لنا نماذج عديدة للشجاعة القيادية، كما في قصة طالوت وجالوت، قال تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ طَالُوتَ لَكُمْ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْهُ بِالْمُلْكِ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَيُؤْتِي اللَّهُ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[5]، فيتضح هنا الربط بين القيادة والشجاعة والعلم، فهذه الآية وغيرها تؤسس لفكرة أن القيادة الشجاعة في الإسلام تقوم على التوازن بين القوة البدنية والعقلية والروحية[6].

المبحث الثاني: تجليات الشجاعة القيادية في مواقف النبي محمد(ص)

تمثل سيرة النبي الأكرم(ص) نموذجاً متكاملاً للشجاعة بالقيادة والجامعة ما بين الثبات على المبدأ والمرونة بالأسلوب، وما بين الجرأة في الحق والحكمة في التطبيق، لقد تجلت شجاعته (ص) في أصعب المواقف التي واجهتها الدعوة الإسلامية، منذ بدايتها في مكة وحتى اكتمال أركان الدولة في المدينة، ففي المرحلة المكية، برزت شجاعته في الصمود أمام صناديد قريش الذين استخدموا كل أساليب الإغراء والترهيب لثنيه عن دعوته، فما وهن لما أصابه في سبيل الله، وما ضعف عن تحمل الأذى الجسدي والنفسي، بل ظل ثابتاً كالجبال في تبليغ رسالة ربه، حتى إنه قال في أحرج اللحظات: "والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه"[7]، فهذا الموقف العظيم يؤكده قول الله عز وجل:(وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ قَبْلِكَ فَاصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نبأ الْمُرْسَلِينَ)[8]، لقد كانت شجاعته (ص) في مكة

---

(1) المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي، فيض الغدير شرح الجامع الصغير، ج3، مكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى، 1356، ص130.

(2) المازندراني، مولي محمد صالح، شرح أصول الكافي، ج9، مركز إحياء التراث، لبنان، الطبعة الأولى، 2000م، ص416.

(3) ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، ج3، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى، 2001، ص526.

(4) الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الإمامة والساسة، ج1، تح: طه محمد الزيني، مطبعة أمير، إيران، الطبعة الأولى، 1413هـ، ص95.

(5) القرآن الكريم، سورةالبقرة، الآية 247.

(6) القيض الكاشاني، محمد المحسن بن مرتضى، التفسير الصافي، ج1، دار الهادي، قم، الطبعة الثانية، 1374هـ، ص275.

(7) ابن أبي الحديد، هبةالله محمد بن محمد، شرح منهج البلاغة، ج15، ص54.

(8) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 34.

شجاعة روحية قبل أن تكون جسدية، صبراً على الأذى وتحملاً للمشاق في سبيل إعلاء كلمة الله، وفي الهجرة النبوية تتجلى شجاعة أخرى، إذ تحمل مشاق الطريق في ظل مطاردة قريش له، حتى إن سراقة بن مالك[1] لما لحق به قال الرسول(ص) الكلمة الشهيرة الدالة على الشجاعة والثقة بالله: "اللهم اكفنيه بما شئت"[2]، فساخت قدما فرسه في الأرض[3]، إن هذه الثقة المطلقة بالله كانت أساس شجاعته، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك قال عز وجل: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَلَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ فَأَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا بِالْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)[4]، لقد كانت هجرته(ص) مدرسة بإعطاء دروس في الشجاعة والقيادة التي تعرف كيف تصمد ومتى تتحرك، متى تواجه ومتى تهاجر من أجل الحفاظ على الدعوة، وبالمدينة المنورة، انتقلت شجاعة النبي لمرحلة جديدة، إذ أصبحت شجاعة قيادة دولة ناشئة في مواجهة تحديات داخلية وخارجية، في غزوة بدر الكبرى، وقف الرسول الأكرم(ص) بالصفوف الأمامية يحث صحابته على الثبات، وكان يردد: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)[5]، الأمر الذي أثار الحماس في نفوس المسلمين رغم قلة عددهم، وقد روي عن علي بن أبي طالب (ع) قوله: " كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه"[6]، فهذه الشجاعة الجسدية في ساحة القتال القتال كانت مقرونة بحكمة القائد الذي يدير المعركة ببراعة، إذ اختار موقعاً استراتيجياً للجيش، واستشار الصحابة في خطوات المواجهة، مما جعل من بدر نموذجاً للقيادة الشجاعة التي تجمع بين البطولة والتخطيط، أما في غزوة أحد، فقد تجلت شجاعة النبي (ص) في أبهى صورها عندما انكشف المسلمون وهرب بعضهم، فبقي (ص) ثابتاً في الميدان مع نفر قليل من الصحابة، حتى أصيب في وجهه[7]، فما زاده ذلك إلا ثباتاً وإصراراً، لقد كانت شجاعته في أحد درساً في الثبات بعد الهزيمة، والصمود أمام المحن، فيشير القرآن الكريم إلى ذلك قال تعالى: (وَلَاتَهِنُوا وَلَاتَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[8]، وفي صلح الحديبية، برزت شجاعة الرسول(ص) في السياسة والفكر، إذ رضي بشروط ظاهرها الإذلال للمسلمين، لكنه رأى ما وراء الأفق من المصالح العليا للدعوة، فتحول الصلح من هزيمة ظاهرية إلى انتصار استراتيجي مهد لفتح مكة، فهذا النوع من الشجاعة الذي يجمع بين المرونة والحكمة هو ما أشار إليه صهره، الإمام علي بن أبي طالب(ع) إذ قال: "ما خير رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً"[9].

---

[1] سراقة بن مالك: سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني، أبو سفيان، صحابي، له في كتب الحديث 19 حديثا، وكان في الجاهلية قائفاً، أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى الغار مع أبي بكر، وأسلم بعد غزوة الطائف سنة 8هـ. ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة بتمييز الصحابة، ج3، تح: عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العملية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ص35.

[2] المجلسي، محمد باقر، بحار الأدوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار، ج92، ص173.

[3] الغزالي، محمد بن محمد، إحياء العلوم الدين، ج2، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، 1998م ص385.

[4] القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 40.

[5] القرآن الكريم، سورة القمر، الآية 45.

[6] الطبرسي، أبي نصر الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، دار القارئ العربي للطبع والنشر، مصر، الطبعة السادسة، 1972م، ص18.

[7] ابن أبي الحديد، هبةالله محمد بن محمد، شرح منهج البلاغة، ج15، ص34.

[8] القرآن الكريم، سورةآل عمران، الآية 139.

[9] الهندي، علي المنقي بن حسان الدين، كنز العمال بسنن الأقوال والأفعال، ج7، ص221.

وفي فتح مكة، بلغت شجاعة النبي (ص) ذروتها في العفو العام عن قريش بعد أن ملك زمام الأمور، فقال كلمته الخالدة: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"[1]، فقد كانت شجاعة العفو أعظم من شجاعة الانتقام، وأشار الله عز وجل في كتابه العزيز: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)[2]، لقد جمع الرسول(ص) بشخصيته بين شجاعة الأسد في ساحة القتال، وشجاعة الحكيم في ساحة المفاوضات، وشجاعة القديس في ساحة العفو والمغفرة، فهذه الشجاعة الشاملة جعلت منه (ص) القدوة الكاملة للقادة في كل العصور، إذ تتعانق القوة مع الرحمة، والثبات مع الحكمة، والجرأة مع العدل.

المبحث الثالث: مظاهر الشجاعة القيادية في مواقف الإمام علي بن أبي طالب(ع)

تمثل شخصية الإمام علي بن أبي طالب(ع) النموذج الأبرز للشجاعة المتكاملة الجامعة ما بين البطولة الجسدية النادرة والعمق الروحي الاستثنائي، إذ شكلت سيرته مدرسة فريدة في القيادة الشجاعة التي لا تعرف الهزيمة المعنوية حتى في أحلك الظروف، لقد تربى الإمام(ع) في حجر الرسول(ص) وتشرّب منه مبادئ الشجاعة الحقيقية، فكان أول من آمن به وأول من وقف إلى جانبه في مواجهة قريش، حتى إن النبي(ص) وصفه بأنه: " أشجع الناس قلباً، وأسخى الناس كفاً، فعلي مبغضه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين"[3]، وهو ما يشير إلى الحصانة المعنوية التي تميز بها، ففي معركة بدر، برزت شجاعة الإمام (ع) الفتيّة إذ قتل أكثر من عشرين من فرسان قريش، مما يدل على شجاعته المقرونة بالشهامة والوضوح، فهذه البطولة المبكرة كانت بداية لسلسلة مواقف الشجاعة والقيادة التي جسدتها شخصية الإمام(ع) والتي لاتنفصل عن التقوى والعدل[4].

ففي فتح خيبر، تجلت عظمة الشجاعة العلوية عندما عجز كبار صحابة النبي عن فتح حصن خيبر، فبشر الرسول(ص) بقوله: "لأعطينَّ الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار ولا يرجع حتى يفتح الله عليه"[5]، لقد كان اختيار الرسول(ص) للإمام علي بن أبي طالب(ع) في تلك اللحظة تأكيداً على أن حقيقة الشجاعة مقترنة بمحبة الله ورسوله، لا بالغرور أو حب الظهور، وعندما خرج مرحب اليهودي وهو يرتجز، وقابل الإمام (ع) بثبات لا يتزعزع، فأرداه الإمام ع وفتح الحصن، وهذا ما جعل الرسول(ص) يعبر: "برز الإيمان كله إلى الشرك كله"[6]، فهذه الواقعة تظهر أن شجاعة الإمام(ع) لم تكن قوة جسدية فحسب، بل كانت تجسيداً للإيمان الكامل الذي لا يعرف التردد أو الضعف، وفي معركة الخندق، كتب التاريخ صفحة خالدة من صفحات الشجاعة العلوية عندما تقدم الإمام (ع) لملاقاة عمرو بن

---

(1) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج3، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، 1407هـ، ص513.

(2) القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية 34.

(3) العاملي، علي الكوراني، الحق المبين في معرفة المعصومين (ع)، دار الهدى، قم المشرفة، الطبعة الثانية، 2003، ص145.

(4) الريشهري، محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالكتاب والسنة والتاريخ، ج1، مركز الحديث للنشر والطباعة، قم المقدسة، الطبعة الأولى، 2021م، ص178.

(5) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ج4، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، 1997، ص212؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد، ج1، مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، 1993، ص64.

(6) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل بتفسير كتاب الله المنزل، ج13، مركز النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى، 1421هـ، ص203.

ود العامري[1]، الذي كان يُعدّ بألف فارس، فقتله بضربة واحدة أسقطت أحد أبطال العرب في ذلك الزمان، لقد وصف القرآن الكريم هذه اللحظة بقوله:(وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا قَوِيًّا)[2]، إذ اعتبرت هذه المواجهة الفاصلة كافية لردع المعتدين، وروي أن الرسول(ص) بعد هذه الواقعة قال: "ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين"[3]، مما يبين القيمة العظيمة للشجاعة المقرونة بالإخلاص في الميزان الإلهي، لقد قدّم الإمام(ع) بهذه المعركة درساً في الشجاعة وبأن حقيقية القوة هي ما كانت تخدم الحق وتدحر الباطل، وليس تلك التي تستخدم للتفاخر أو العدوان، وفي فترة خلافته (ع)، ظهرت أسمى صور الشجاعة القيادية في مواجهة الفتن الداخلية التي عصفت بالأمة الإسلامية، ففي معركة الجمل[4]، وقف الإمام (ع) أمام جيش يقوده طلحة والزبير وعائشة، وعائشة، فما كان منه إلا أن دعاهم إلى الحق ونصحهم بالعدول عن القتال، وعندما اشتدت المعركة، ظل ثابتاً كالطود الأشم، يخوض المعركة بنفسه ويحث جنوده على الالتزام بضوابط الشرع حتى في ساحة القتال، وقد نهى الإمام(ع) عن مطاردة المنهزمين، وكان يأمر بعدم التعرض للجرحى، ويحرم انتهاك حرمة النساء، حتى في خضم المعركة[5]، فهذه المواقف تظهر أن شجاعته (ع) كانت مقيدة بضوابط أخلاقية صارمة، تجعل من الانتصار العسكري وسيلة لتحقيق العدل، لا غاية في حد ذاتها، أما في معركة صفين[6]، فقد بلغت ذروة شجاعة الإمام(ع) بالتمسك بالمبدأ رغم كثرة المغريات والمخاطر، فعندما رفع جيش معاوية المصاحف على الرماح طالباً التحكيم[7]، رفض الإمام (ع) الانجرار إلى الفوضى رغم إمكانية تحقيق النصر العسكري السريع، مفضلاً الحفاظ على وحدة الأمة وعدم إراقة الدماء بغير حق، لقد كان هذا الموقف من أصعب المواقف التي واجهها، إذ ضغط عليه الكثيرون من أصحابه لمواصلة القتال، لكنه أصر على اختيار طريق الحكمة والشرع، فهذه الشجاعة السياسية التي ترفض الانتصار السريع إذا كان الثمن هو انتهاك المبادئ، هي ما يميز القيادة العلوية عن غيرها من القيادات التي تلهث وراء المصالح الآنية، وفي حياته اليومية، كانت شجاعته(ع) متجسدة بذكر كلمة الحق دون خوف من لومة لائم، فروي أنه قال: "والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب

---

[1] عمرو بن عبد ود العامري: ينسب لبني لؤي، كان من فرسان قريش وشجعانها بالجاهلية، أدرك الإسلام ولكنه يسلم، وعاش إلى أن جرت معركة الخندق فشهدها وعمره آنذاك بعد الثمانين، فقضى عليه الإمام علي بن أبي طالب (ع). ينظر: ابن أبي الحديد، هبةالله محمد بن محمد، شرح منهج البلاغة، ج3، ص280؛ الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ج5، مطبعة العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، 2002، ص81.

[2] القرآن الكريم، سورةالأحزاب، الآية 25.

[3] النمازي، حسن بن علي، مستدرك سفينة الحار، ج7، مركز النشر الإسلامي، قم المشرفة، الطبعة الأولى، 1418هـ، ص439.

[4] معركة الجمل: هي معركة وقعت في البصرة عام 36 هـ بين قوات الإمام علي بن أبي طالب (ع) والجيش الذي يقوده طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة. انظر: الأمين، حسن، أعيان الشيعة، ج8، ص139.

[5] الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج6، تح: حسن الخرسان، مركز الكتب الإسلامية، إيران، الطبعة الأولى، 1365هـ، ص156.

[6] غزوة صفين: جرت بأرض تُدعى صفّين، وذلك بين جيش المسلمين بقيادة الأمام عليه(عليه السلام)وبين جيش معاوية بن أبي سفيان بشهر صَفَرْ عام 37 هـ، وذلك عقب معركة الجمل بحوالي السنة على وجه التقريب، وكانت نهايتها بالتحكيم بشهر رمضان من نفس العام. ينظر: الدينوري، عبدالله بن مسلم، الإمامة والساسة، ج1، ص126.

[7] المجلسي، محمد باقر، بحار الأدوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار، ج33، ص312.

شعيرة ما فعلت وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها"[1]، فهذه الشجاعة الأخلاقية في الالتزام بالعدل حتى في أصغر الأمور، جعلت منه (ع) قدوة للقادة في كل العصور، فهذه الفلسفة العميقة للشجاعة جعلت من شخصيته نموذجاً فريداً يجمع بين البطولة الجسدية في ساحات الوغى، والبطولة الأخلاقية في ساحات الحكم والقضاء، والبطولة الروحية في ساحات العبادة والزهد، لقد كانت شجاعته (ع) شاملة لكل جوانب الحياة، مما جعلها نموذجاً خالداً يستلهم منه القادة دروس الشجاعة المتكاملة التي لا تفصل بين القوة والعدل، ولا بين الجرأة والحكمة، ولا بين البطولة والتقوى.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث حول شجاعة القائد: مقاربة بين مواقف النبي محمد(ص) والإمام علي بن أبي طالب(ع) بمواجهة الأعداء، فقد تمكنت الدراسة من الوصول إلى نتائج متعددة ومن أبرزها:

- بيّنت الدراسة مفهوم الشجاعة المتكامل ما بين البُعد المادي والمعنوي إذ اتضح أن شجاعة النبي الكريم(ص) والإمام علي بن أبي طالب(ع) لم تكن مقتصرة على القوة العسكرية فحسب، وإنما جمعت بين القتال، والحكمة، والصبر، والتخطيط الاستراتيجي، مما يجعلها نموذجاً متكاملاً للقيادة.
- أظهرت الدراسة أن شجاعة النبي الأكرم(ص) تميزت بالمواقف المُتطلبة لضبط النفس وحل النزاعات دبلوماسياً، كما في صلح الحديبية، في حين برزت شجاعة الإمام علي(ع) بالقدرة على الصمود في ساحات الوغى مع الحفاظ على المبادئ الأخلاقية، كما في معركة صفين.
- بيّنت الدراسة اختلاف تجلّيات القيادة بحسب الإطار التاريخي فاختلفت شجاعة النبي (ص) كقائد للأمة الناشئة، إذ ركزت على حماية الدعوة وبناء الدولة، في حين اتخذت شجاعة الإمام علي (ع) طابعاً دفاعياً عن العدالة والشرعية في عصر الفتن والانقسامات، وبينما اعتمد النبي(ص) على الأسلوب المتدرج بالمواجهة، قام الإمام علي(ع) باختيار المواجهة المباشرة عندما استنفد كل خيارات السلم، كما في حرب الجمل.
- أكّدت الدراسة أنه وبالرغم من تنوع المواقف، كان الهدف المشترك هو حماية الإسلام ونشر قيمه، وهو ما يُبيّن بأن حقيقة الشجاعة تكمن بخدمة المبادئ وليس المصالح الشخصية، فالرسول(ص) والإمام علي(ع) قدّما نموذجاً للقائد الذي لا يخاف الموت، لكنه يخشى على مبادئه، مما يجعل شجاعتهما نابعة من الإيمان وليس من العاطفة أو الغرور.
- بيّنت الدراسة ضرورة الجمع بين القوة والحكمة في مواجهة التحديات، وعدم الفصل بين الشجاعة العسكرية والرشاد السياسي، كما بيّنت أهمية التكيّف مع الظروف دون التخلي عن الثوابت، كما فعل الرسول(ص) في مدة وجوده بمكة والمدينة، وكما فعل الإمام علي(ع) في حروبه الداخلية.
- أظهرت الدراسة أبعاد الأخلاق في الصراعات، إذ رفض كلا القائدين الانتصار بطرق غير مشروعة، حتى في أحلك الظروف، كما بيّنت الدراسة أن الشجاعة في المفهوم الإسلامي ليست مجرد بطولة فردية، وإنما هي فن قيادة الأمم، مع الحفاظ على التوازن بين القوة والأخلاق، فلذلك تبقى سيرة الرسول(ص) والإمام علي(ع) مدرسة خالدة لجميع الراغبين بمعرفة معنى القيادة الحقيقية.

التوصيات:

- تعميم دراسة أساليب القيادة النبوية والإمامية بمناهج التربية والتدريب، بغية تعميق قيم الشجاعة المتوازنة لدى الأجيال الناشئة والقادة المستقبليين.
- تبني منهجية مقارنة بين القيادات الإسلامية التاريخية في مواجهة الأزمات، لاستخراج استراتيجيات عملية قابلة للتطبيق في الواقع المعاصر.

---

[1] الرضي، الشريف، نهج البلاغة–أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ج2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ص218.

- إعداد برامج تدريبية للقادة السياسيين والعسكريين تستلهم المواقف النبوية الإمامية، مع التأكيد على الاهتمام بصناعة القرارات من خلال التوفيق بين الشجاعة والحكمة.
- تشجيع الباحثين على دراسة الأبعاد الأخلاقية في للشجاعة القيادية، ومقارنتها بالدراسات الحديثة للقيادة بالإدارة والأبحاث السياسية.
- توثيق ونشر سير الرسول(ص) والإمام علي(ع)، بمختلف اللغات وبأساليب عصرية، لتكون مرجعاً عالمياً لفن القيادة في مواجهة التحديات.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1. ابن أبي الحديد، هبةالله محمد بن محمد، شرح منهج البلاغة، مركز الكتاب العربي، لبنان، الطبعة الأولى، 2009.
2. ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة بتمييز الصحابة، تح: عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العملية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
3. ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى، 2001.
4. ابن شعبة، الحسن بن علي الحراني، تحف العقول عن آل الرسول ص وسلم، مركز النشر الإسلامي، قم، إيران، الطبعة الثانية، 1404هـ.
5. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997.
6. ابن هشام، عبدالملك أيوب الحميري، السيرة النبوية، تح: طه عبدالرؤف سعد، مطبعة الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
7. الأمين، محسن، أعلام الشيعة، مطبعة التعارف، لبنان، الطبعة الأولى، 1983.
8. الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، دار الكتب العملية، لبنان، الطبعة الأولى، 1415ه.
9. الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الإمامة والساسة، تح: طه محمد الزيني، مطبعة أمير، إيران، الطبعة الأولى، 1413ه.
10. الرضي، الشريف، منهج البلاغة-أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
11. الريشهري، محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ع بالكتاب والسنة والتاريخ، مركز الحديث للنشر والطباعة، قم المقدسة، الطبعة الأولى، 2021م.
12. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، مطبعة العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، 2002.
13. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل بتفسير كتاب الله المنزل، مركز النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى، 1421هـ.
14. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.
15. الطبرسي، أبي نصر الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، دار القارئ للنشر والطبع، القاهرة، الطبعة السادسة، 1972م.
16. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري تاريخ الملوك والرسل، مركز التراث، لبنان، الطبعة الثانية، 1387هـ
17. الطوسي، محمد بن الحسن، تهديب الأحكام، تح: حسن الخرسان، مركز الكتب الإسلامية، إيران، الطبعة الأولى، 1365هـ.
18. العاملي، علي الكوراني، الحق المبين في معرفة المعصومين (ع)، دار الهدى، قم المشرفة، الطبعة التانية، 2003.
19. الغزالي، محمد بن محمد، إحياء العلوم الدين، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، 1998م.
20. القيض الكاشاني، محمد المحسن بن مرتضى، التفسير الصافي، ج1، دار الهادي، قم، الطبعة الثانية، 1374ه.
21. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، قم، الطبعة التالثة، 1407هـ.
22. المازندراني، مولي محمد صالح، شرح أصول الكافي، مركز إحياء التراث، لبنان، الطبعة الأولى، 2000م.
23. المجلسي، محمد باقر، بحار الأدوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار، مركز الوفاء، بيروت، الطبعة التانية، 1983.

24. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، مؤسسة أهل البيت(عليم السلام) لتحقيق التراث دار المفيد، لبنان، الطبعة الثانية، 1993.
25. المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي، فيض الغدير شرح الجامع الصغير، مكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى، 1356.
26. النجفي، هادي، موسوعة أحاديث أهل البيت عليم السلام، مركز احياء التراث، لبنان، الطبعة الأولى، 2002.
27. التمازي، حسن بن علي، مستدرك سفينة البحار، مركز النشر الإسلامي، قم المشرفة، الطيعة الأولى، 1418ه.
28. الهندي، علي المنقي بن حسان الدين، كنز العمال بسنن الأقوال والأفعال، مركز الرسالة، بيروت، الطيعة الخامسة، 1985.